

مكانة نظام الجمهورية الإسلامية في العالم

المكان: طهران

الزمان: 1390/5/16 ش. 1432/9/6 هـ. 2011/8/7 م.

الحضور: رؤساء السلطات الثلاث وجمع من مسؤولي النظام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

المناسبة: الاجتماع السنوي مع المسؤولين في النظام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا أبي القاسم محمّد وآله الأطيّين
الأطهرين المنتجبين سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أرحب بالإخوة والأخوات الأعزاء مسؤولي البلاد الحريصين الدؤوبين، وأسأل الله تعالى أن
يبارك لكم ولجميع أبناء الشعب الإيراني هذا الشهر العظيم. نشكر الله تعالى حيث منحنا فرصة
أخرى وأمهلنا عاماً آخرًا ليمكننا إقامة هذه الجلسة المفعمّة بالود والمحبة للبحث وتبادل الآراء
حول بعض المسائل المهمة للبلاد.

إني سأقسّم كلامي إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول، تنبيهات نحتاجها وأنّبّه نفسي بها أولاً
[لتكون] إلهاماً من معنويات شهر رمضان المبارك إن شاء الله. وسنبحث في القسم الثاني برؤية
أكثر شمولية إلى بعض المسائل المهمة في البلاد. وفي القسم الأخير من حديثنا سنشير إلى بعض
المسائل والأحداث التي تحدث أطرافنا وفي المنطقة.

القسم الأوّل: تنبيهات

يقول المرحوم الحاج ميرزا جواد الملكي التبريزي العارف المعروف والمشهور والفقهاء الكبير،
في كتابه الشريف «المراقبات»: إن الصوم هدية إلهية يقدمها الله تعالى إلى عباده والمؤمنين، وعبر
عنه: «الصوم ليس تكليفاً بل تشريف» أي لا تنظروا للصوم مجرد تكليف وواجب بل انظروا له
بعين التكريم والتشريف الإلهي بحيث «يوجب شكراً بحسبه»؛ فهذه النظرة إلى فريضة الصوم بكونها
تكريماً وتشريفاً إلهياً تستوجب منا شكر الله تعالى. ويذكر فوائد عديدة للجوع والعطش اللذان
يلتزم بهما المؤمنون في شهر رمضان المبارك، المستنبطة من الروايات الكثيرة ومن النور الإلهي الذي
يملأ قلب هذا الرجل العظيم. ومن هذه الفوائد أو أهمها - حسب قوله - هي أن الجوع والعطش

يمنحان القلب صفاءً يهيئ الأرضية للتفكير والتدبر، حيث إن «تفكير ساعة خير من عبادة سنة»¹، وهذا التفكير هو من نوع تفكير مراجعة باطن الإنسان وروحه وقلبه الذي يساهم في توضيح الحقائق وفتح أبواب الحكمة أمامه، مما يفرض علينا الاستفادة منه على أكمل وجه.

وينبغي علينا التفكير في عمرنا، لأنه يمثل الخزين الأساس عند كل إنسان، فهذه الساعات القصيرة تمثل الوسيلة التي يحصل بواسطتها الإنسان على جميع الخيرات والبركات، وهو الذي يمكنه من تحقيق سعادته الأبدية والخلود في الجنة الإلهية.

إذن، علينا التفكير في انقضاء ساعات العمر، والإحساس بزوال ساعات الحياة وأيام العمر ولياليه وأوقاته، فلنلتفت إلى انصرام الزمن هذا «فالعمر كرزاذ الثلج في حرارة الصيف اللاهبة»، إن هذا الخزين المهم ينقص شيئاً فشيئاً، بينما هو يمثل كل ما نملك ليل السعادة الأخروية، مما يتطلب منا التفكير بكيفية استثمار هذا الخزين، وأين نستثمره، وما هي موارد هذا الاستثمار؟

كما ينبغي علينا التفكير في الموت، والعبور من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، ولحظة خروج الروح من الجسد ولقاء [حضرة] ملك الموت، فهي لحظة ستمر على الجميع؛ لأن {كل نفس ذائقة الموت}²؛ فكيف سيكون حالنا في تلك اللحظة؟ وما هو حال قلوبنا في تلك اللحظة؟ فهذه نقاط تستحق منا التفكير والتدبر بها، لأن التفكير في هذه المواضيع يعد أمراً ضرورياً ولازماً.

وهناك مجال آخر يستحق التفكير والتدبر ألا وهو الأدعية، لما تتضمنه الأدعية الماثورة من معاني عرفانية عظيمة، حيث يقول المرحوم التبريزي في كتابه «المراقبات»: (إن الحقائق والمعارف التي تتضمنها الأدعية المنقولة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لا تجد عُشرها في جميع الروايات والخطب المنقولة عنهم (عليهم السلام) سوى ما تضمنته الروايات والخطب التي بحثت موضوع التوحيد)، وهذا مما يعطي لهذه الأدعية أهمية كبيرة جداً.

سأقرأ لحضراتكم الآن فقرة من دعاء اخترته من بين هذه الأدعية، لتكون تكراراً لمن سمع هذه العبارات، وتذكراً لمن لم يسمعها: جاء في بداية الدعاء العشرين من أدعية الصحيفة السجادية وهو الدعاء المعروف بدعاء مكارم الأخلاق: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وحلّني بحليلة الصالحين وألبسني زينة المتقين»؛ أي اجعلني أحد عبادك الصالحين المتقين المتزينين بصفات الصالح والتقوى. ثم يذكر في هذا الدعاء بعض صفات المتقين، فماذا يعني بزينة المتقين حينما نقول: «وألبسني زينة المتقين»؛ وما هي الأمور التي تجعلنا نزين بزينة المتقين ونقترب منهم؟ وعادة عندما

¹ المستدرک، ج: 11، ص: 183.

² آل عمران: 185.

يجري الحديث عن التقوى يتبادر إلى الذهن سريعاً مسألة اجتناب الذنوب الفردية وأداء العبادات وأمثالها، ورغم دخول هذه الأمور في معنى التقوى؛ لكن الإمام السجاد (عليه الصلاة والسلام) يذكر في ذيل هذه الفقرة اثنين وعشرين أو ثلاثة وعشرين موضوعاً تجعلنا نتعرف على أبعاد جديدة من معاني التقوى ومفاهيمها ومصاديقها.

ففي فقرة: «والبسني زينة المتقين» سنجد الأمور التالية: أولاً، «في بسط العدل»؛ أي نشر العدالة وإشاعتها في المجتمع، سواء العدالة في القضاء أو العدالة في توزيع المصادر المعيشية بين أفراد المجتمع، أو العدالة في التوزيع الصحيح للفرص بين أفراد المجتمع. فالتقوى المطلوبة منا هي التي تستند على هذه الأسس والمبادئ.

«وكظم الغيظ»؛ تارة أنت تكون شخصاً عادياً، فقد يكون غيظك بالنسبة لأخيك في الدين، أو بالنسبة لأحد أفراد أسرتك، أو بالنسبة لأحد العاملين عندك، فكظم الغيظ فضيلة عظيمة، {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} ³. وتارة أخرى تكون لديك مسؤولية في المجتمع وتنبواً منصباً حكومياً، حينها سيصبح لسلوكك ومواقفك السلبية والإيجابية وقولك وفعلك تأثيراً كبيراً في المجتمع، وسيختلف الغيظ عندك عن الغيظ عند الإنسان العادي. فعندما نتحدث بغيظ عن أشخاص أو تيار معين، فإن آثار هذا الغيظ ستختلف حتماً عن آثار الغيظ عند الشخص العادي عندما يضرب شخصاً معيناً مثلاً؛ لذا أوصيكم بكظم الغيظ وتجنب الانفعال والعصبية المفرطة. فأنتم قد تختلفون في الرأي مع شخص أو تيار أو مجموعة معينة، عندها ينبغي أن يكون الاستدلال والمنطق هو الحاكم بينكم، فإذا كان هذا الاستدلال والمنطق مصحوبان بالغيظ والانفعال فإنه سيؤدي إلى الوقوع في الخطأ وتجاوز الحدود المسموح بها والإسراف في الأمور: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا} ⁴، فالإسراف يعني التجاوز عن الحد المسموح به.

«وإطفاء النائرة»، إن إخماد جذوة النار المشتعلة في صدر الإنسان تعد من الأمور الضرورية لتحقيق التقوى، والمقصود من النار هنا هي النار الناشئة عن الاختلافات التي تحصل بين المجموعات والتيارات والأنظمة، فهي تشبه النار الحقيقية التي تحرق الجميع، مما يتطلب من الجميع السعي لإخمادها، وتجنب صب الزيت عليها لزيادة لهيبها. وإنما كررت كثيراً توصيتي للإخوة والأصدقاء والمسؤولين ولجميع الأفراد الذين تتوفر لديهم المنابر لإيصال أصواتهم، وأولئك الذين تنعكس كلمتهم في كل البلاد أو في ناحية منها، أن يراقبوا عباراتهم وكلامهم وتصريحاتهم، لما يمكن أن

³ سورة آل عمران الآية: 134.

⁴ سورة آل عمران الآية: 147.

تتركه هذه التصريحات من آثار سلبية على المجتمع وتتحول أحيانا إلى وسيلة لإشعال النائرة أكثر فأكثر وليس إطفائها، فسلوكهم هذا ليس إطفاء للنائرة بل إشعال لها.

«وَضَمَّ أَهْلَ الْفِرْقَةِ»؛ أي ينبغي السعي لإعادة أولئك الذين ينفصلون عن جماعة المسلمين، ويبتعدون عن جماعة البلاد، والسعي لكسبهم وتقريبهم وانضمامهم. فينبغي علينا السعي لإيصال أولئك الذين هم في منتصف الطريق ليصلوا إلى المنزل المطلوب، وأن لا نسمح لسلوكنا الخاطئ أو مواقفنا أو تصريحاتنا المتشددة أن تقضي تماما على إيمان المترددين في إيمانهم، أو تبعد تماما أولئك الذين لهم بعض الارتباط والصلة بالنظام. بل ينبغي علينا عكس ذلك، فنسعى لكسب مثل هؤلاء المترددين وتقريبهم منا أكثر فأكثر. فهذا الأمر جزء من مصاديق التقوى ومعانيها.

«وإصلاح ذات البين»؛ أي السعي للإصلاح بين الفرقاء والمتخاصمين. «وإفشاء العارفة وستر العائبة»؛ أي ذكر الصفات الإيجابية الحسنة للآخرين وإشاعتها بين الناس، كأن تذكروا الصفات والمواقف الحسنة عن شخص، أو مسؤول، وإشاعتها ونشرها، وفي المقابل ينبغي ستر الصفات والمواقف السلبية للآخرين وعدم إفشائها؛ لكن هذا لا يعني التوقف عن النهي عن المنكر؛ نعم ينبغي توجيه هذا النهي للشخص نفسه وتنبهه على خطئه وسلوكه السيئ؛ لكن دون إفشائه أو التشهير به.

وهناك كلام كثير في هذا المجال، لكننا نكتفي بهذا المقدار، حيث بينّا هنا على نحو الإجمال ستة أو سبعة من هذه المواضيع الثلاثة والعشرين التي ذكرها الإمام في دعائه؛ لذا ينبغي علينا توجيه قلوبنا نحو الامتثال بهذه الصفات، ونسأل الله تعالى أن يلبسنا زينة المتقين، لأننا لا نملك خياراً آخر سوى هذا الأمر. وقد بين القرآن علّة الصوم في قوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ⁵، فقد أوجه الله تعالى لكي نصل إلى مرحلة التقوى. إذن، هذه هي بعض موارد التقوى. وهنا ينتهي القسم الأول من حديثنا.

القسم الثاني: تقييم عام عن أوضاع البلاد

إن التقرير الذي قدمه رئيس الجمهورية المحترم كان تقريراً مفصلاً وجيداً وفي غاية الوضوح، وقد تضمن هذا التقرير نقاطاً متميزة ومهمة، فمن الجيد أن يطلع الشعب على هذه المواضيع ليعلم مدى الجهود المضنية التي يبذلها المسؤولون ومقدار الخدمات المقدمة للشعب؛ لكنني سأطرح الأمور العامة في البلاد من زاوية أخرى، وهذا أمر في غاية الأهمية بالنسبة لنا، فما هي الغاية من أهميته؟

⁵ سورة البقرة، الآية: 183.

أولاً، من المهم جداً الاطلاع على الأوضاع العامة في البلاد، وما هو موقعنا الفعلي؟، وأين وصلنا؟، وما هو الاتجاه الذي ينبغي أن نسلكه؟ لكن هذا الأمر خاصة في الوقت الراهن يحظى بأهمية أكبر، بل يمكن القول أنه يحظى بأهمية مضاعفة في ظل هذه الظروف الصعبة التي يمر بها العالم. فإن الأوضاع التي تمر بها المنطقة هي أوضاع لا سابقة لها من قبل، فالصحة الإسلامية والحادثة العظيمة في المنطقة أمر لم يسبق له مثيل منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية وحتى يومنا هذا، فقد وقعت أحداث كبيرة ومهمة في المنطقة، فما قام به الشعب المصري من ثورة عظيمة أسقطت ذلك النظام ورفعت هذه الشعارات الإسلامية، وهددت وجود الكيان الصهيوني اليهودي، هي أمور تتجاوز التقييم المتعارف لأوضاع المنطقة، وهي حقاً أحداث مهمة وعظيمة جداً. إذن، نحن نمر بظروف حساسة تفتح أمام الجمهورية الإسلامية آفاقاً مشرقة ومهمة جداً.

وكذلك الأوضاع الجارية في مختلف دول العالم هي أوضاع لم يسبق لها مثيل. فإن الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي تعرضت لها الدول الاستكبارية الغربية أيضاً في غاية الأهمية، ولا يمكن تجاوزها بسهولة. والتحليلات التي يطرحها الغربيون عن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها أمريكا وبعض الدول الأوروبية وتحذيرهم من الخطر الذي قد يواجههم في المستقبل، إنما هو جزء من الحقيقة وليس كلها، فهم لا يعلنون جميع الأسباب التي تكمن وراء هذه الأزمة. فالجلسات السرية، [ومصممو] ومنظرو السياسات العالمية خلف الكواليس، في الدول العظمى الذين يسيطرون على معظم وسائل الإعلام، لا يسمحون بكشف الأبعاد الحقيقية لهذه الأزمة لشعوب العالم؛ حيث إن أبعادها أعظم وأخطر مما يعلن في وسائل الإعلام، وإن سمح لنا الوقت سأتحدث إن شاء الله في نهاية حديثي حول هذا الموضوع.

المسألة الأخرى، هي تزايد التيارات المتشددة والمتطرفة والمنظمات الإرهابية في الدول الغربية خاصة في أوروبا، مثل تيار النازيين الجدد في أوروبا، والمحافظين الجدد في أمريكا الذين سيطروا على الحكومة السابقة في أمريكا، وكانوا يعلنون بصراحة مواقفهم المتطرفة، حتى أن الرئيس الأمريكي⁶ السابق السفيه قد أعلن بصراحة عن بدء حرب صليبية جديدة! وبالتالي لا يوجد تطرف أشد وأخطر من هذا التطرف، ثم شنوا حملاتهم العسكرية على دولتين من الدول الإسلامية. وكانوا يخططون لمؤامرات أخرى، لكن الله لم يمهلهم أكثر فتعرضوا للهزيمة وخسروا، فهذه المسألة من المسائل المهمة. وما حدث مؤخراً في النرويج لا ينبغي النظر إليها كحادثة عابرة ونادرة؛ إن هكذا حوادث تنشأ عادة عن أسباب وعلل مزمنة تظهر نتائجها فجأة في آن واحد، وقد برزت. أما أنه

⁶ جورج بوش الثاني.

كيف يمكنهم السيطرة عليها وإيقافها والحيلولة دون تكرارها، فهذا أمر موكول للمستقبل، لذا ينبغي التأمل والتأكد. لكنهم لن يتمكنوا من ذلك أيضاً. كما حصل بالنسبة لانتشار تيار النازيين الجدد، حيث ظهروا في البداية في إحدى الدول الأوروبية، ثم انتشروا تدريجياً ليعلموا اليوم عن وجودهم في معظم الدول الأوروبية من خلال أساليبهم الإرهابية المتطرفة.

إذن، ينبغي علينا في مثل هذه الظروف أن نعمل على تحليل أوضاعنا ودراساتها لنقف على حقيقة وضعنا الحالي.

إنّ العالم يمرّ اليوم بظروف حسّاسة ومهمة يمكن أن تفتح أمامنا فرصاً وآفاقاً عظيمة، فإذا ما غفلنا عن هذه الفرص ولم نتعرّف عليها بدقة، ولم نغتنمها في الوقت المناسب، سنتضرّر بالتأكيد. وضياح الفرصة في حدّ ذاته قد يصبح تهديداً أحياناً، وقد يوجب تحلّفاً؛ لذا لا بأس من هذه الناحية أن ننظر إلى مسائل البلاد وأوضاعها وفق نظرة شمولية عامة، لكن ينبغي أن تكون نظرتنا نظرة واقعية، وينبغي أن لا نوقع أنفسنا في الخطأ، ونتجنب النظر الضيق. فنحن نمتلك نقاطاً إيجابية، ولدينا نقاط سلبية أيضاً؛ لذا ينبغي النظر إلى الاثنين معاً. فأحياناً تتغلب النظرة السلبية. للأسف نشاهد اليوم أنّ بعض المسؤولين والنخب السياسية لهم نظرة سلبية، وكأنّ النظر إلى النقاط السلبية وإهمال النقاط الإيجابية قد أصبح موضة عندهم، كذلك الحال بالنسبة لوسائل الإعلام وغيرها فإنّها تركز على الجانب السلبي باستمرار، وما أن يتساءل شخص عن السبب، يقولون أنتم لا تسمحون لنا بكشف الحقائق، فإذا كنتم تقولون إنّها نظرة متشائمة وغيرها، نقول إنّنا لا نريد سوى عرض الحقائق. كلا، هذه ليست سوى نظرة ضيقة وأحادية، فلو فرضنا أنّ إشكالا وقع في مصنع معين وتريدون أن تكشفوا هذا بنظرة واقعية، حسناً، لنفترض أنّه أنشأ إلى جانبه مصنعان آخران أيضاً. فإذا وضّحنا النقطة الإيجابية عندئذٍ سنفهم مسائل البلاد بشكل معين، وأما إذا لم نوضّح هذه النقطة الإيجابية عندئذٍ سنفهم مسائل البلاد بشكل آخر. فلو لاحظنا النقاط السلبية فقط - وهي موجودة فعلاً - فهذا لا يعدّ نظرة واقعية، ولن يقدم لنا صورة صحيحة عن أوضاع البلاد، وسيؤدّي إلى بثّ روح اليأس، وهذا هو ضرره الاجتماعي.

إنني عادة أطلع عشرة إلى عشرين صحيفة مطالعة سطحية يومياً، فألاحظ أنّ بعض الصحف تنشر يومياً أربعة إلى خمسة عناوين كل واحد منها يكفي لزراعة قلب الإنسان الضعيف، فكّلها عناوين سلبية، وسلبية، وسلبية! فهم مولعون بهذا السلوك، لعلّه لأغراض سياسية، أو لكسب القراء أو غيرها، لا أدري؛ لا نريد أن نتهم أحداً؛ لكن هذه حقيقة، هذا خطأ، إن تغليب النظرة السلبية أمر مخالف للواقع، ويؤدّي إلى بثّ اليأس.

وهكذا الحال بالنسبة للنظرة المقابلة لها؛ أي تغليب النظرة الإيجابية من دون رؤية النقاط السلبية، فهو تضليل أيضاً، وقد يجلب رضا الفرد، لكنه قد يكون رضا كاذباً أحياناً، وهذه النظرة خاطئة أيضاً. فينبغي علينا رؤية النقاط السلبية إلى جانب النقاط الإيجابية، فنذكر مثلاً أن الحكومة تمكّنت من إنجاز هذا وفشلت في إنجاز ذاك، أي ننظر إلى هذين الأمرين مع بعضهما. إذن، إذا أردنا أن نحصل على أوضاع البلاد بشكل صحيح، ينبغي علينا ملاحظة كلا النقاط السلبية والإيجابية مع بعضهما.

حسناً، إنّ هذا يتطلّب بحثاً طويلاً وموسعاً، لذا أرجو من المسؤولين والنخب والجامعيين والحوزويين أن يجلسوا مع بعضهم لبحث ومناقشة هذا الموضوع. فأنا اليوم أطرح منهج عمل مختصر؛ لكنّه يتطلّب بحثاً طويلاً، اجلسوا وحددوا قائمة بالنقاط الإيجابية وقائمة أخرى بالنقاط السلبية، حيث تبين لنا النقاط الإيجابية مدى القابليات والإمكانات التي تتوفر في البلاد، في حين توضّح لنا النقاط السلبية ما هي الأوليات التي ينبغي العمل عليها وإنجازها. فلو وضعنا هاتين القائمتين مع بعضهما، عندئذٍ سنتمكن من تعيين الطريق الصحيح ونفهم ماذا علينا أن نعمل.

وقد دونت هنا خمس أو ست نقاط إيجابية نتجت عن هذه الحركة المستمرة لنظام الجمهورية الإسلامية طيلة الاثنتين والثلاثين سنة الماضية، التي مرت بالطبع بمراحل متذبذبة بين الضعف والقوة؛ أي كانت بعض السنوات وبعض الفترات وبعض الحكومات أفضل من غيرها، وبعضها أسوأ من غيرها؛ لكن من حيث المجموع وطيلة هذه الفترة، تحققت هذه النقاط الإيجابية.

إن أول هذه النقاط الإيجابية ونقاط القوة في نظام الجمهورية الإسلامية هي أن النظام أثبت قدرته على تجاوز التهديدات والتغلب عليها، وهو شيء مهم جداً. فنحن قد واجهنا طيلة هذه السنوات الاثنتين والثلاثين الماضية الكثير من التهديدات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية، كان هدفها إلحاق الضرر بالنظام، بل كانوا يهدفون إلى إسقاط النظام؛ لكن هذا الأمر أصبح اليوم عصياً جداً عليهم، لذا سعوا على الأقل إلى إضعاف النظام وإضعاف البلاد. وقد تمكن النظام من تجاوز جميع هذه التهديدات والتفوق عليها، منها الحرب المفروضة، والتهديدات الأمريكية المستمرة، ومختلف أنواع الحصار ضد الجمهورية الإسلامية، حيث كان بعضها موجهها بصورة مباشرة من قبل الأجانب، فقد واجه النظام طيلة السنوات المتتالية أنواعاً كثيرة من الحصار، لكن شدتها ازدادت كثيراً في السنوات الأخيرة، سواء كان فرضها علينا قد تم بمساعدة مجلس الأمن الدولي الذي يسيطرون عليه، أو فرضتها الدول الأجنبية بصورة مستقلة عن مجلس الأمن. فهذا النوع من التهديدات قد حصل بتدخل مباشر من قبل الدول الأجنبية والغربية؛ لكن

توجد أنواع أخرى من التهديدات الداخلية كان يمكن للعدو استغلالها والاستفادة منها، مثل مسألة تعدد القوميات في البلاد، لكن النظام تمكن من تجاوزها والتغلب عليها جميعا، حيث يعيش المواطنون اليوم من مختلف القوميات حياة الأخوة مع بعضهم البعض في هذه البلاد، ويظهر بوضوح عليهم جميعا شعورهم بشدة الارتباط والتمسك بهذا النظام. وأنا أعتبر هذه النقطة إحدى أهم نقاط القوة في نظامنا؛ لذا ينبغي أخذها بنظر الاعتبار عند تعيين نقاط القوة في نظام الجمهورية الإسلامية. فهذا النظام الوحيد الذي يفتقد للدعم الدولي ويواجه طيلة اثنين وثلاثين سنة الكثير من التهديدات المستمرة من قبل أشد الأعداء وأقواهم قدرة مادية في العالم، قد تمكن من تجاوز هذه التهديدات والتفوق عليها جميعا، وهذه نقطة مهمة جدا، أعتبرها النقطة الأهم من نقاط قوة النظام.

النقطة الثانية: الثقة المتبادلة بين الشعب والنظام، حيث قلما نجد دولة في العالم تشهد مثل هذه الثقة التي يشعر بها الشعب الإيراني تجاه نظام الجمهورية الإسلامية، وتجاه حكومته. والسبب في هذه الثقة هو المظاهر الواضحة التي يشاهدها الجميع؛ لكن البعض يغفل عنها ولا يراها، فتجدهم يتحدثون دائما عن عدم ثقة الشعب بالنظام، كلا إن الشعب يثق بالنظام، والدليل على هذه الثقة هو ما حدث في الانتخابات الأخيرة قبل سنتين حيث شارك فيها أكثر من ثمانين بالمئة ممن يمتلكون حق المشاركة والتصويت، ففي أي دولة في العالم تجد مثل هذه المشاركة الواسعة؟ والمثال الآخر على هذه الثقة هو: المظاهرات اللتان يخرج فيهما الشعب كل سنة، وهما مظاهرات الثاني والعشرين من بهمن ومظاهرات يوم القدس العالمي. فهذه المظاهرات إنما تخرج تأييدا للنظام، وهي لا ترتبط بحكومة أو تيار سياسي خاص؛ بل ترتبط بنظامنا الإسلامي. فأنتم تشاهدون هذه الحشود العظيمة من أبناء الشعب وهي تشارك في المظاهرات رغم الجو البارد في يوم الثاني والعشرين من بهمن ورغم صعوبة الصيام في شهر رمضان، فحجم المشاركة لم يتأثر سواء كانت الأجواء باردة أو حارة كما هو الحال الآن. وسترون إن شاء الله المشاركة العظيمة لهذا الشعب في يوم القدس العالمي، وهو دليل واضح على ثقة الشعب بالنظام وعلى عمق العلاقة بين الشعب والنظام، ولا يمكن أن نجد دليلا أفضل من هذا الدليل على ثقة الشعب بالنظام. وإضافة إلى هذه الموارد، نجد الشعب يخرج في موارد خاصة، كما حدث في التاسع من شهر (دي) عام 1388هـ.ش. [2009م] عندما خرج الشعب في حشود عظيمة تجرد شعوره بوجود خطر يهدد النظام والثورة لا أنه يهدد شخصا خاصا أو حكومة معينة، وهذا لم يقتصر على مشاركة الشباب المتحمسين للدفاع عن الثورة والنظام؛ بل شارك الجميع في هذه التظاهرات. إن حادثة التاسع من دي كانت حادثة عظيمة أثبتت ثقة الشعب وارتباطه العميق بالنظام؛ لكننا للأسف نسمع دائما بعض

التصريحات التي تحمل في ظاهرها الحرص على مصلحة النظام، فيقولون: ينبغي علينا السعي لإعادة ثقة الشعب المفقودة بالنظام! فأى ثقة مفقودة؟! إن الشعب لا زال يثق بالنظام ويخرج للدفاع عنه، وما ذكرناه من أمثلة خير دليل على هذه الثقة.

النقطة الثالثة: التقدم والتطور في ظروف الحصار، إن إحدى النقاط المهمة في قوة البلاد هي ما حصل من تطور وتقدم في كافة المجالات رغم ظروف الحصار القاسية التي تمر بها، فما هي المجالات التي حصل فيها هذا التطور؟ أحدها مجال العلم والتكنولوجيا الذي أشار له السيد رئيس الجمهورية في تقريره، كذلك التطور الحاصل في مجال الطاقة النووية، وفي مجال تقنية علم الأحياء، وفي تقنية الجزيئات الدقيقة (تقنية النانو)، وفي تقنية أنواع الطاقة الحديثة، وفي تقنية الصناعات الفضائية، وفي صناعة الحواسيب الضخمة، وفي مجال تقنية الخلايا الجذعية، وهو مجال مهم جداً، وفي مجال عمليات الاستنساخ، وفي مجال الأدوية الإشعاعية، وفي مجال الأدوية الدقيقة لمعالجة الأمراض السرطانية، فجميع هذه المجالات تعد من المجالات العلمية المتقدمة في العالم. كانت هذه بعض الموارد وتوجد موارد أخرى من المجالات العلمية المتقدمة في العالم التي لم تملكها سوى خمس أو عشرة دول فقط؛ لكننا حققنا التطور في هذا المجالات رغم أن أبواب انتقال العلم من كافة دول العالم كانت مغلقة بوجهنا.

لقد قرأت مقالة منقولة عن إحدى الصحف الأمريكية الصادرة قبل يومين أو ثلاثة أيام، جاء فيها أن إيران تعد حالة استثنائية في مجال الطاقة النووية، لأنها لم تأخذ هذا العلم من دول أخرى، في حين أن الصين حصلت على تقنية الطاقة النووية من الآخرين، وكذلك حصلت باكستان على هذه الطاقة من الآخرين، وكذلك الهند حصلت على هذه الطاقة من الآخرين، أما إيران فلم تقتبس هذه التقنية من أي بلد آخر، هذا ما قاله كاتب المقالة رغم ظروف الحصار المفروض عليها وعدم السماح لها بالاستفادة من إمكانيات التطور في الطاقة النووية، وكذلك المواجهة العلنية بينهم في هذا المجال كما حدث مؤخراً من نشر فيروس في حواسيب منشآتنا النووية؛ لكن علماءنا وشبابنا تصدوا لهذه المؤامرة وأفشلوا أهداف العدو المشؤومة. وقد أشار صاحب المقال أيضاً إلى حالات الاغتيال التي استهدفت علماءنا في مجال الطاقة النووية، فهذه حقائق يذكرها أعداؤنا بأنفسهم حيث تم نشر هذه المقالة في صحيفة (واشنطن بوست). إذن، ما ذكرناه يبين التطور الحاصل في مجال العلم والتقنية.

أما التطور الحاصل في توفير البنى التحتية للبلاد، فقد سمعتم الإحصائيات التي بينت تطوراً كبيراً في مجال إنشاء الطرق، والطرق السريعة، والسدود، ومخازن الحنطة، والمصانع، وإنتاج

الخصولات الصناعية المهمة كالحديد والإسمنت وأمثالها. كذلك التطور في توفير البنى التحتية للبلاد في كثير من المجالات، وتطوير إمكاناتنا الفنية والهندسية في مختلف الصناعات.

التطور الحاصل في الثقة بالنفس الوطنية؛ فنحن نشاهد اليوم أن الثقة بالنفس خاصة عند شبابنا قد ازداد أكثر عما كان عليه قبل عشر سنوات أو عشرين سنة. وصحيح ما قاله، فأنا على اطلاع أن شبابنا على أتم الاستعداد لورود أي مجال علمي تتوفر في بلادنا بيئته المناسبة؛ أي لا يوجد مجال يعجز شبابنا عن تحقيق التقدم فيه إذا ما طلبنا منهم العمل والسعي لتطويره بشرط توفر البيئة المناسبة للعمل في هذا المجال، فنحن نمتلك والله الحمد مثل هذه الإمكانيات والقابليات. وقد تم إنجاز الكثير من المشاريع العمرانية المهمة في بلادنا، وهذا يبين التطور الكبير الحاصل في هذا المجال.

النقطة الرابعة من النقاط الإيجابية: هي المكانة الدولية التي تتمتع بها الجمهورية الإسلامية، فأنا أختلف تماما مع الرأي القائل بسلبية مكانتنا الدولية وتراجعها. وأحيانا نسمع هذه المسألة ترد في بعض التصريحات، فأقول: كلا، إن مكانتنا الدولية اليوم جيدة جدا، وينظر الجميع إلى الجمهورية الإسلامية في مجال السياسة الدولية كدولة مؤثرة ومحترمة ومعتبرة ومنتفذة في العالم، وقد نشأت هذه العزة الدولية للجمهورية الإسلامية نتيجة لبعض العوامل الخاصة المتمثلة بمشاركة الشعب وصمودهم والشعارات الواضحة والصريحة للثورة التي يتداولها المواطنون والمسؤولون، ولا يمكن التقليل من هذه العزة الدولية لجرد موقف تتخذه دولة ما كأن تمارس بعض الضغوط علينا أو تصرح ببعض التصريحات المسيئة. إن البعض يتصور اليوم أن تصريحاً مسيئاً للجمهورية الإسلامية يصدر من دولة استكبارية سواء في أوروبا أو غيرها، يعد مؤشراً على تقليل مكانة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مجال العلاقات الدولية، كلا هذا تصور خاطئ؛ لأنهم كانوا يمارسون هذه الأعمال كلما تمكنوا من ذلك، وكانوا يمارسون هذا السلوك عندما تراجعنا وللأسف عن بعض مواقفنا في فترة سابقة. فمن الخطأ القول أنهم بدأوا يشددون في مواقفهم بسبب صمودنا وثباتنا على مواقفنا، كلا لقد اتخذوا مثل هذه المواقف حتى عندما كان بعض مسؤولينا يذكرون مناقب أمريكا في خطبهم وأحاديثهم، حيث أقدم رئيس جمهورية أمريكا في تلك الفترة وبسفاهة تامة على اعتبار إيران محورا للشر! وفي تلك الفترة أبدت إحدى الدول الأوروبية رغبتها الشديدة في تحسين علاقتها مع إيران وتطويرها وأمثال ذلك؛ لكن بعد فترة قصيرة أقدمت هذه الدولة على إقامة محكمة حول قضية مقهى ميكونوس، اهتمت فيها القيادات العليا في البلاد! فدعمتها جميع الدول الأوروبية وأقدموا على سحب سفرائهم من طهران، فنحن لم ننس حتى الآن تلك المواقف المعادية،

إذ كانوا يريدون توجيه صفعه قوية إلى إيران، فعرضوا لصفعة أقوى وأشد من هذه الحسينية بحيث ظلوا لفترة طويلة يحاولون الإفاقة منها! فكانوا يسعون لتوجيه صفعاتهم متى ما تمكنوا من ذلك، فكلما تراجعنا قليلا عن مواقفنا ودبّ الضعف فينا نوعا ما كلما تجرؤا علينا أكثر. كلا، إن صمود الجمهورية الإسلامية وثباتها على مواقفها وشعاراتها الثورية وإعلان تمسكها بمبادئ الثورة، قد زاد من عزتنا في جميع المحافل الدولية.

نعم، إن الجمهورية الإسلامية تحظى اليوم بمكانة دولية رفيعة جدا، وفي المقابل تتحول أمريكا - باعتبارها عدونا المتكبر والصريح - إلى أشد الدول نفورا في المنطقة الإسلامية. وهم يعلنون بأنفسهم أن استطلاعات الرأي التي أجريت في هذه المنطقة تشير إلى تهوي مكانة أمريكا وسقوط اعتبارها في الدول الإسلامية. وبالطبع، لو أدركت الدول الأوروبية أن جميع مشاكلها إنما نشأت من أمريكا ومن سيطرة النظام الصهيوني على سياساتها، فإن هذا السقوط التدريجي لحبوبة أمريكا في أوروبا سيزداد أكثر فأكثر، وستتوحد جميع هذه الجهود لمواجهة تكبر أمريكا وغطرستها، وهذا ما سيحدث في المستقبل القريب جدا.

النقطة الإيجابية الواضحة الأخرى، هي استقرار البلاد وثباتها رغم كل هذه المكائد والمؤامرات التي تتعرض لها، لكن حالة الثبات والاستقرار تختلف بالطبع عن حالة الركود، فبلادنا لا تعاني من حالة ركود، بل هي تشهد حالة مستمرة من الحركة والتطور والنشاط والفعالية؛ لكن في الوقت ذاته يتمتع نظامنا بكونه نظاما ثابتا ومستقرا وقويا.

هذه هي نقاطنا الإيجابية، وبالطبع توجد نقاط إيجابية كثيرة غيرها، مثل: حالة الإلهام، القدوة والنموذج للآخرين، وضعف أعدائنا في المحافل الدولية، ويأس أعدائنا وفشلهم في التأثير على الثورة وإثارتها؛ فرغم تنوع مؤامرات الأعداء وتعقيدها، وتزايد إمكاناتهم أكثر مثل الانترنت ووسائل الاتصال المتنوعة التي تربط العالم في شبكة واحدة؛ لكنهم في الوقت ذاته يأسوا من إثارة الجمهورية الإسلامية والتأثير عليها.

ومن بين النقاط الإيجابية في بلادنا، نذكر تراكم الخبرة والتجربة في تشريع القوانين وتطبيقها. إن عدد سكان البلاد يبلغ اليوم خمسا وسبعين مليون نسمة، لكنني أود أن أعلن هنا أنني أعتقد بزيادة عدد السكان؛ لأن الإمكانيات المتوفرة في بلادنا حسب اعتقادي تناسب مع مئة وخمسين مليون نسمة؛ لذا كل عمل وإقدام يسعى لتحديد النسل وتقليل النمو السكاني ينبغي أن يتم بعد بلوغ المئة وخمسين مليون نسمة!

حسنا، ذكرنا بعض النقاط الإيجابية الواضحة في بلادنا وهي كثيرة والله الحمد، كما توجد

بالطبع الكثير من النقاط الإيجابية غيرها؛ لكن في الوقت ذاته توجد عندنا بعض النقاط السلبية أيضاً، لذا ينبغي علينا تشخيصها ومعالجتها؛ لأننا لو غفلنا عنها ولم نعمل إلى تشخيصها سنتلقى حتماً ضربة موجعة بسببها. فنحن نعاني من نقاط ضعف سواء في المجال الاقتصادي أو في المجال الثقافي، فقد ارتكبنا بعض الأخطاء وعانينا من بعض نقاط الضعف وفشلنا في تجاوز بعض التحديات التي واجهتنا، فهذه حقيقة نقر ونعترف بها. إن التقصير واللوم يقع علينا إذا ما تعرضنا لضربة موجعة بفعل التهديدات التي توجه لنا من العدو مباشرة؛ لأن القرآن الكريم في بيانه لما جرى في معركة أحد، يقول: {أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ⁷، فقد وقعت حادثة مؤلمة في معركة أحد: فبعد أن حقق المسلمون الانتصار على المشركين في بداية المعركة، لم يلتزم بعض المسلمين بواجباتهم القتالية التي حددها لهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فتركوا مواقعهم على الجبل لحماية ظهور المسلمين من التفاف المشركين عليهم، ونزلوا للمشاركة في جمع الغنائم، فلما رأى المشركون ذلك التفوا من حول الجبل وهجموا بقوة على المسلمين فقتلوا جمعا كثيرا منهم، وتعرض المسلمون لهزيمة شديدة، حتى اضطروا خوفاً على حياتهم اللجوء مرة أخرى إلى الجبل. وفي هذه المعركة تعرضت حياة النبي الأكرم للخطر حيث تعرض لبعض الطعنات وأصيب بجروح عدة، وبعد انتهاء المعركة دب الشك والترديد بين المسلمين فتساءلوا عن سبب ما حدث، فلقد وعدنا الله بالنصر؟ لقد وفي الله بوعدته ونصركم على المشركين؛ لكنكم لم تلتزموا بأوامر الرسول فأفسدتم هذا الانتصار، فأولاً: إن كنتم تعرضتم لضربات العدو فقد وجهتم له ضربات أشد وأقوى: {قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا}، فلا تتعجبوا مما حدث في المعركة؛ لأن طبيعة الحرب تقتضي أن يتعرض المتحاربون للضربات المتقابلة، وهكذا الحال في ساحة المعركة الكبيرة التي تجري في ميدان السياسة والاقتصاد العالمي، حيث يتعرض المتنافسون فيها للضربات المتقابلة، ولا ينبغي توقع حدوث شيء يتعارض مع هذه الحقيقة. وبعد انتهاء المعركة تعجبتم مما حدث: {قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا}، كيف حدث هذا وما السبب؟ فأجابهم الله: {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}، بسبب الخطأ الذي ارتكبتموه. لقد ارتكبنا بعض الأخطاء في مواقف عديدة: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ⁸، ولم نلتزم بواجباتنا ومسؤولياتنا في بعض الموارد، وفي موارد لم ننفذ الرقابة المطلوبة على أعمالنا، وفي موارد أخرى لم نتحرر من تعلقاتنا ورغباتنا المادية، مما أدى إلى حصول إشكالات عديدة في عملنا ومواقفنا تتطلب منا أخذها بنظر

⁷ سورة آل عمران، الآية: 165.

⁸ سورة آل عمران، الآية: 165.

الاعتبار والاعتراف بها، لكننا انشغلنا في الأشياء التي ينبغي تجنبها والحذر منها، وانشغلنا في الصراعات السياسية والاختلافات الشخصية والحزبية، وانشغلنا بطلب الرفاه والراحة وعيش حياة الأشراف والمرفهين، فكانت هذه نقاط ضعف تسجل في مواقفنا. فعندما نعيش أنا وأنتم حياة مرفهة شبيهة بحياة طبقة الأشراف، سيحاول الناس تقليدنا لأن البعض ينتظر ذريعة حتى يقول الناس أنظروا كيف يعيش هؤلاء، وليس من حقنا أن نعيش حياة مرفهة مثلهم؟ هذا ما يقوله الأغنياء والمتمكنون مادياً، أما البعض الآخر فيعتقد بضرورة الاقتصاد في الحياة وتجنب الإسراف والتبذير؛ لكنهم عندما يرون حياتنا المرفهة وما نقوم به من إسراف وتبذير، سيقولون: نحن لسنا أفضل منهم، فهم رؤساؤنا ومسؤولونا. إن هذا السلوك يستبطن خطراً كبيراً؛ لأن منهج الثورة والثوريين وفقاً لتعاليم الإسلام هو الإعراض عن الحياة المرفهة؛ لكن في المقابل ينبغي عليكم السعي ما أمكنكم لإيجاد حالة الرفاه والعيش الرغيد للشعب، والسعي ما أمكنكم لزيادة الدخل الوطني، والسعي ما أمكنكم لزيادة الثروة في البلاد، لكن ليس لأنفسكم، أو على الأقل لا تفكروا في الحياة المرفهة ما دتم في مقام المسؤولية. إن الغفلة عن روحية الجهاد والتضحية، والغفلة عن الغزو الثقافي للأعداء، والغفلة عن تربص العدو بناءً، والغفلة عن نفوذ العدو في وسائل الإعلام، واللامبالاة في المحافظة على بيت المال، تعد جميعها ذنوباً ونقاط ضعف لنا.

ومن نقاط ضعفنا الأخرى، هو الميل لتطبيق السلوك القومي والقبلي في مجال السياسة والاقتصاد. فالسلوك القومي والقبلي يعني أن تخططنا أو تأييدنا لعمل شخص ما لا ينشأ من حكمنا على ماهية عمله وطبيعته؛ بل ينشأ عن طبيعة علاقته وارتباطه بنا، فإن كان من قومنا أغمضنا النظر بسهولة عن خطئه، أما إذا كان من العشيرة أو القبيلة الأخرى، فإنه يستحق الملاحقة والمعاقبة. وكذلك الحال بالنسبة للعمل الجيد والحسن فهو يستحق التشجيع والتحسين إذا ما صدر عن شخص من عشيرتنا؛ لكنه لن ينال هذا التحسين إن كان صادراً من العشيرة الأخرى. هذا هو السلوك العشائري، وهو سلوك لا ينسجم مع السلوك الإسلامي والثوري؛ لكننا للأسف نتبع أحيانا مثل هذا السلوك، رغم أني لا أقول أنه سلوك عام، لكنه مع ذلك موجود عندنا.

لقد قمنا بالعديد من الخطوات والنشاطات الفعالة في المجال الاقتصادي، وهي نشاطات جيدة وقيمة؛ لكننا لم نتمكن حتى الآن من حل مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل، ولم نتمكن من حل مشكلة التضخم، ولم نحل مشكلة ثقافة العمل، ولم نحل مشكلة عدد ساعات العمل المفيدة. فينبغي علينا ترويض ثقافة العمل في البلاد حتى يعتبر الناس العمل عبادة، بحيث يسعى كل واحد منهم إلى زيادة ساعات عمله في فترة ومقدار العمل الذي ينجزه. وينبغي تشجيع الرغبة للعمل؛ لأن الكسل

والبطالة والعزوف عن العمل لن يحل مشاكل البلاد ولن يحقق تقدمها وتطورها.

وفي المجال الثقافي، نواجه مشاكل عديدة في الأخلاق العامة وعدم إشاعة الفضائل الأخلاقية؛ لذا ينبغي علينا تدريجياً إشاعة وتحسين الفضائل الأخلاقية بيننا لتصبح أفضل يوماً بعد آخر، فعلينا إشاعة صبرنا وشكرنا وذكرنا وإحساننا ومروءتنا مع الآخرين وتجنب إيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم، والرغبة في خدمة الآخرين، والسعي لنشر هذه الفضائل تدريجياً بين أفراد المجتمع. إن هذا الأمر لن يتحقق بالطبع بين ليلة وضحاها؛ بل يحتاج للكثير من العمل والسعي والجهود المضنية؛ لكننا وللأسف نشاهد تقصيراً في هذا المجال.

إن إشاعة ثقافة الإسراف والتجمل في المجتمع، وتزايد الميل نحو العنف أو عدم التوقف عنه في بعض طبقات الشباب، تعد من الظواهر المضرة في المجتمع؛ لكننا للأسف نقوم اليوم بعرض بعض الأفلام التي تروج للعنف رغم أن منتجها يحدرون من خطورتها على المجتمع ويدعون لمنعها وإيقاف عرضها؛ لكننا نقوم بعرضها! وهذا مضر، حيث يتعرف أطفالنا في البداية على الوسائل الخطيرة من خلال اللعب بالسكين والأسلحة الخفيفة البلاستيكية، ثم يستأنسون بها ويتعلمون طريقة استخدامها، مما ينشأ عنها أخطار ومشاكل كثيرة تؤدي إلى ظهور نتائج وآثار سلبية في المجتمع نشاهد بعضها اليوم. فهذه المشاكل تعد جزءاً من نقاط ضعفنا.

قبل عدة سنوات، قرأت في إحدى المجلات الأمريكية دعوة وجهها بعض المصلحين للتقليل تدريجياً من إنتاج الأفلام الهوليوودية التي تروج للشهوة والعنف، واستبدالها بالأفلام العائلية الجيدة التي تروج للفضائل الأخلاقية. لقد بدؤوا التفكير في معالجة هذه المشكلة؛ لكننا نسعى اليوم لتقليدهم في ترويج هذه المشكلة!

ومن مشاكلنا الأخرى، المعالجة الخاطئة وغير المنطقية لظاهرة ضياع جيل الشباب وانحلالهم الأخلاقي، فنحن لم نوفق حتى الآن في تقديم المعالجات الناجعة للتصدي للمؤامرة الرامية إلى إفساد جيل الشباب وضياعهم. كذلك فشلنا في مواجهة ظاهرة انتشار المواد المخدرة الصناعية ومواد تهيج الغرائز الجنسية وأمثالها، ولم نقدم طرحاً صحيحاً ومنطقياً لأصولنا العقائدية سواء الإسلامية منها أو الثورية المتعلقة بنظام الجمهورية الإسلامية. لقد بينت أن نقاط قوتنا ستزيد من آمالنا في تحقيق التقدم والتطور، وستكشف لنا عن إمكاناتنا وقابلياتنا، في حين أن النقاط السلبية تبين لنا الأولويات التي ينبغي العمل على تحقيقها.

القسم الثالث: أحداث وأوضاع المنطقة

أما فيما يتعلق بمسائل المنطقة - وقد مضى الوقت وأعتقد أننا اقتربنا من وقت الأذان - فإني أقول باختصار أن أوضاع المنطقة تسير اليوم بعكس ما خططت له أمريكا والدول الغربية والصهيونية العالمية. لقد وضعوا خططا عديدة لمواجهة إيران؛ لكن مشيئة الله تعالى جعلت الأوضاع تسير بعكس ما خططوا له، فقد طبقوا حصارا اقتصاديا على إيران؛ لكنهم في المقابل تعرضوا لأزمة اقتصادية شديدة. وعمدوا إلى تشجيع ودعم الفتنة التي حصلت عام: (1388 هـ.ش) لضرب الجمهورية الإسلامية، سواء كانوا قد خططوا لها أو على الأقل دعموها وشجعوها؛ لكنهم في المقابل فوجئوا بسقوط أو ترنزل الأنظمة الموالية لهم الواحد بعد الآخر. وعندما شنوا هجومهم على العراق وأفغانستان لخاصرة إيران والتصديق عليها - وهذا ما صرح به قادتهم ومسؤولوهم - وقعوا في المقابل تحت حصار الأخطار والمشاكل، وانغمست أرجلهم في الوحل، ووقعوا في فخ خطر يصعب الخلاص منه. لقد شاءت إرادة الله تعالى إحباط كل ما خططوا له، وأن يحصل عكسه تماما.

وفيما يتعلق بالأحداث التي حصلت في المنطقة فهي أحداث خطيرة ومهمة جدا كما أشرنا، فحقا يصعب الآن محاسبة وتحديد أبعاد ما جرى في مصر وتونس واليمن وما يجري حاليا في بعض دول المنطقة، فهي أبعاد عظيمة جدا. فما حدث في مصر من محاكمة الرئيس المصير السابق اللامبارك ووضع في قفص الاتهام يعد في حد ذاته حدثا عظيما يحمل الكثير من المعاني المهمة، فالمسألة لا تقتصر على مجرد إسقاط نظام وتغيير حكومة معينة واستبداله بنظام أو حكومة أخرى؛ بل تحمل معاني أعمق بكثير من ذلك. إن الكيان الصهيوني المحتل اليوم محاصر بين دول لها دافع للمواجهة معه، فالحوادث حوادث عجيبة، وهم بالطبع يسعون اليوم باستمرار لمحاولة ركوب أمواج هذه الأحداث المتسارعة التي تجري في المنطقة ومحاولة السيطرة قدر الإمكان على حالة الصحوة التي تحتاج شعوب المنطقة؛ لكنهم فشلوا في مسعاهم وسيفشلون إن شاء الله ببركة صحوة شعوب المنطقة ووعيها، كما أن المظاهرات الإسلامية التي يهتف بها اليوم في مصر بددت أحلامهم مرة أخرى.

وأنا بالطبع أشعر اليوم بقلق حول ما يجري في ليبيا، لأن السياسة التي يتبعها الغرب في ليبيا هي سياسة مؤذية جدا وغير أخلاقية. لقد استغلوا ثورة الشعب الليبي، وأخذوا يخططون لإيجاد قاعدة لبقائهم واستقرارهم في ليبيا، فهو أمر مهم جدا بالنسبة لهم لأسباب عديدة منها: أولا: الأهمية الكبيرة التي يولونها لثروة ليبيا النفطية؛ وثانيا: مساحة ليبيا الواسعة التي تجعل منها موقعا مهما لاستقرار القواعد العسكرية في مناطق عديدة منها؛ ثالثا: اتخاذها مقراً للإشراف على الدول

الثائرة مثل مصر التي تقع في شرق ليبيا وتونس التي تقع في غربها، إضافة إلى إشرافها على دول أخرى مثل السودان والجزائر وجميع دول المنطقة. فهم يخططون لتثبيت مواقعهم في المنطقة، ويسعون لتدمير البنى التحتية في ليبيا حتى إذا ما فشلوا في البقاء في المنطقة بواسطة الطرق الأخرى، يستطيعون من خلال هذا الطريق تثبيت مواقعهم في هذه الدولة. فهم اليوم وبذريعة حماية الشعب الليبي يدمرون البنى التحتية لهذه البلاد، يدمرون الطرق ومصافي النفط والمصانع والمعامل وغيرها، حتى إذا ما انتهت الحرب يأتون لإعادة بنائها وإصلاحها لعدم قدرة الشعب الليبي على ذلك، فيكون ذلك ذريعة لقدمهم مرة أخرى إلى هذه البلاد؛ لهذا أنا أشعر بالقلق لما يجري اليوم في ليبيا.

اللهم! أنقذ الشعب الليبي، وأنقذ الشعب اليمني، وأنقذ الشعب البحريني، وزد في يقظة شعوب المنطقة الإسلامية واجعلها يوماً بعد آخر أكثر صموداً وثباتاً.

اللهم! ائملنا برضاك ورحمتك، وتفضل علينا برضاك عن كل ما فعلناه وما قلناه وما سمعناه، وتقبله منا بفضلك ولطفك يا الله.

اللهم! اجعل قلب وليك الحجة القائم بأمرك راضياً عنا ومسوراً بأعمالنا.

اللهم! اجعل حياتنا ومماتنا للإسلام وفي سبيل الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته